

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية الآداب والحضارة الإسلامية - قسم التاريخ

السنة الثالثة حضارة إسلامية

مقياس:

انتشار الإسلام في إفريقيا وآسيا

الأستاذة: هجيرة عمراوي

السنة الدراسية: 2019-2020م

الجزء الأول: انتشار الإسلام في إفريقيا.

المحتوى:

- أولاً: ظهور الإسلام وانتشاره في إفريقيا.
- ثانياً: مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في دول إفريقيا.
- ثالثاً: أهمية إفريقيا بالنسبة للعالم الإسلامي.

أولاً: ظهور الإسلام وانتشاره في إفريقيا.

1- الصلات العربية بإفريقيا:

أ- قبل الإسلام:

ليس من اليسير على الباحث أن يحدد تاريخاً معيناً لبداية العلاقة بين الجزيرة العربية وبلاد السودان (إفريقيا جنوب الصحراء) وبلاد الحبشة (القرن الإفريقي) بوجه عام، إلا أن الأخيرة يوجد شبه إجماع بين المؤرخين والباحثين على أن هذه العلاقة موعلة في القدم تعود إلى آماذ بعيدة قبل الميلاد ويعتقد بعض العلماء أن الحبشة كانت في الأصل جماعات عربية يمنية¹. وعليه فالثابت أن هنالك صلات عربية إفريقية بدأت و امتدت نحو القرن الإفريقي حيث اتضح أن هذه الصلة كانت ذات أثر فعال في الألف سنة الأولى قبل الميلاد فكانت عبارة عن حركة في اتجاه واحد من الشرق - العربي - نحو الغرب - الإفريقي عبر مضيق باب المندب إذ أن هذه الهجرة كانت السبيل الذي دخلت عن طريقه القبائل السامية من جنوب الجزيرة العربية الى الشاطئ الإفريقي ساعد على هذا النشاط التجاري في تشجيع الرحلات والهجرات نظراً لقرب الساحلين وحركة الرياح الموسمية بينما وسيلة التواصل البري كان بالإبل عبر سيناء وصولاً إلى سواحل المحيط الأطلسي².

منذ اللحظة الأولى لوصول هذه الموجات السامية من المهاجرين وضع تفوقهم على أهالي البلاد وسط الهضبة وشمالها، وكان تأثيرهم عليهم كبيراً ، من تلك العهود السحيقة وهذه القبائل المهاجرة تسيطر على نواحي النشاط المختلفة حيث أخذ نفوذ العرب ونشاطهم التجاري يزدهر في الوقت الذي أخذ النفوذ المصري القديم في الاضمحلال (بلاد النوبة جغرافياً هي حلقة الوصل بين مصر وبلاد الحبشة).

كلما توغل تجار العرب في داخل البلاد الحبشية كلما صادفوا مزيداً من الخصب والاعتدال في الجو يرغبهم في الاستقرار بتلك البلاد وسرعان ما استقر هؤلاء المهاجرون واختلطوا بأهالي البلاد وأدخلوا إليها تلك الأنظمة التي ألفوها في بلاد العرب في شؤون المجتمع والسياسة والثقافة وعلى وجه الخصوص كان لهم أثر كبير في تطوير البلاد الحبشية بإدخال وسائل الري وتطبيق قوانين الملكية وتهذيب أساليب

¹ - عبد الله سالم محمد بازينة، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، 2010م، ص. 49.

² - سلام حسن طه، أهمية النشاط التجاري بين جنوب شرق آسيا وساحل شرق إفريقيا، المجلد. 1، العدد. 1، 1428هـ/ 2008، مجلة كلية العلوم الإسلامية، أربيل، العراق، ص. 42. أنظر: عبد الرحمان قدوري، الجذور التاريخية للعلاقات المتبادلة بين شمال وغرب إفريقيا، مجلة التراث، العدد. 17، 2015، ص. 87.

البناء وتنظيم عملية تربية الحيوانات وما الى ذلك من وسائل التقدم وال عمران، فأصبح هؤلاء المهاجرين جزءا لا يتجزأ من بلاد الحبشة وكان أغلبهم أصلا من اليمن وحضرموت، وبمرور السنين ضعف شأن البلاد الأصلية في جنوب الجزيرة العربية وقويت شوكة الدولة الجديدة والتي كانت عاصمتها في ذلك الوقت أكسوم الواقعة شمال الهضبة الحبشية، وفي القرن السادس الميلادي أخذت جيوش مملكة أكسوم وأغلب رجالها تجري في عروقه دماء المهاجرين العرب الأوائل³. يعبرون البحر في الاتجاه المضاد ويرفعون لواء مملكة أكسوم على جنوب الجزيرة العربية⁴. حيث سيطرة على اليمن قرابة قرنين من الزمان واستنجد امبراطور الدولة الرومانية الشرقية بملك الحبشة لكي يحمي مسيحي اليمن من الفناء على يد ذي نواس اليهودي، وكيف تم ذلك على يد القواد الأحباش الذي حاول أحدهم (أبرهة الأشرم) غزو مكة فاندحرت جيوشه، وتدخل الفرس بعد ذلك فعاد الأحباش إلى بلادهم في عام 590م وكانت تلك نهاية السيطرة الحبشية في بلاد العرب⁵.



مملكة أكسوم

³ - جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، دار الفكر العربي، 2010م، ص. 123.

⁴ - فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، 2001، ص. 30-31.

⁵ - المرجع نفسه، ص 46.



طريق الهجرة

ب-بعد الإسلام:

تسرب الإسلام إلى إفريقيا لأول مرة إبان البعثة النبوية التي سبقت الهجرة إلى المدينة حين أشار النبي صلى عليه وسلم لبعض أصحابه بأن يفرقوا في الأرض، مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم بعدما ذاقوا الأذى من قريش، فلما سأله أين نذهب أرسل بهم إلى الحبشة المسيحية لأن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، فخرجوا في هجرتين حيث تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكان أول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأس الدفعة الثانية جعفر ابن أبي طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس⁶.

وفي عام 18هـ/639م دخلت القوات الإسلامية إفريقيا من فلسطين عبر سيناء بقيادة عمرو بن العاص فتم فتح مصر كلياً عام 21هـ/642م بالإضافة إلى برقة وطرابلس⁷.

⁶ - أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت: 774هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج.2، ص. 4-5.
⁷ - محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون غي غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية بيروت، ص. 31. وانظر: فتوح مصر وأفريقية، ابن عبد الحكم (ت: 257هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، 1415هـ، ص. 279.

وهجرة بني مخزم زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه⁸.

فكانت إذن هذه البدايات الأولى لدخول الإسلام للقارة الإفريقية.

2-العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء.

ارتبط انتشار الإسلام بأربعة عوامل أساسية في إفريقيا:

الأول: طبيعة الشعوب التي نشرت الإسلام.

وهي شعوب رعوية بدوية، لم تكن على خبرة بركوب البحر في بدء أمرها، بل كانوا قبائل تستخدم الإبل والحيل، ولا تتقدم إلا في المناطق المكشوفة، ويفسر ذلك خطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص، حينما أراد عمرو بن العاص فتح مصر، فطلب منه عمر رضي الله عنه وصف البحر، فلما وصفه له كتب إليه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب قائلاً: «والله! لا أحمل عليه مسلماً»، وهو ما يوضح عدم درايتهم بركوب البحر، وخوفهم من أن يجول بينهم وبين مدّهم بالمؤن والجيوش إذا لزم الأمر.

الثاني: طبيعة الأرض.

وهي الأرض التي تحيط بالصحراء الكبرى شمالاً في المنطقة الممتدة من حدود مصر الغربية وحتى المحيط الأطلسي، وعبر وادي النيل حتى حدود النوبة، كما تشمل النطاق المحيط بالصحراء من الجنوب إلى مصب نهر السنغال حتى السودان.

الثالث: طبيعة الإسلام.

فإن الإسلام هو دين الفطرة، سهل التناول، لا لبس فيه ولا غموض، يتسم بالبساطة؛ لذا فقد تقبلت الأفارقة، كما أن فكرة التوحيد لم تكن غريبة على الأفارقة الوثنيين؛ إذ كانوا في وثنتهم يعتقدون بوجود إله أعظم خالق للكون.

الرابع: طبيعة الدعوة الإسلامية.

كان الوثني الإفريقي حراً في أن يختار دين الإسلام أو يرفضه دون إكراه، فشعر الأفارقة بالأخوة

⁸ - عبد الله سالم محمد با زينة، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، منشورات جامعة 7 أكتوبر، مصراتة، 2010م، ص88.

مع الدعوة المسلمين، وتقبلوا الإسلام وتحسّسوا له، وكانوا ينظرون إلى المسيحية بوصفها دين الأوروبيين البيض، وقد أصابها الضعف في تلك الفترة. وكان الطابع الأساسي لنشر الدعوة هو السلم والإقناع؛ مما جعل الأفارقة يُقبلون عليها، لهذا نشطت الدعوة والتجارة في نشر الإسلام، والتفوا حول الملوك، وحبّبوا إليهم دين الإسلام، وشرحوا لهم أحكامه⁹.

3- الطرق التي سلكها الإسلام:

نفذ الإسلام إلى قارة إفريقيا بطرق يمكن حصرها في الآتي:

أ- **طريق شمال إفريقيا:** مصر، برقة، طرابلس، تونس، المغرب الأوسط، ويشمل الجزائر وجزءاً من مراكش، وبلاد السوس الأقصى إلى مصب نهر السنغال، ويتبع هذا الطريق طريق بحري نشأ بعد نمو البحرية الإسلامية من ثغور الشام ومصر إلى المغرب الأقصى.

ب- **طريق صحراوي:** ويبدأ من واحات مصر الغربية ماراً بجنوب بلاد المغرب حتى غربي القارة الإفريقية.

ت- **طريق القوافل:** ويبدأ من بلاد المغرب الأقصى إلى شمال السودان، مروراً بجنوب تونس وبلاد برنو غربي بحيرة تشاد، ومن جنوبي الجزائر إلى بلاد الهوسا شمالي نيجيريا، ومن جنوبي مراكش إلى مصب السنغال ومنحني نهر النيجر.

ث- **طريق الصحراء الشرقية ووادي النيل إلى بلاد النوبة وشمال السودان.**

ج- **من جنوب بلاد العرب إلى ساحل إفريقيا الشرقية (طريق بحري)¹⁰.**

وقد انتشر الإسلام في القارة فيما بعد، فاخترق نطاق الغابات في غربها، وعلى طول الساحل الشرقي، ومن المهاجرين إلى الكونغو، ومن الشرق إلى جنوب السودان وهضبة البحيرات وقلب الهضبة الحبشية، ومن الساحل الشرقي إلى المناطق الداخلية إلى كينيا وتنجانيقا، ثم إلى جنوب إفريقيا مع المهاجرين، من الملايو وسكان شبه القارة الهندية.

⁹ - الفاتح الشيخ يوسف، مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الإفريقية، مجلة قراءات إفريقية، العدد 14، 1433هـ-2012م، ص.5.

¹⁰ - الفاتح شيخ يوسف، مرجع سابق، ص.6.

4- وسائل نشر الإسلام في إفريقيا:

الشمال الإفريقي انتهج المسلمون الفتوحات والى استغرقت وقتاً طويلاً بسبب عدة عوامل كالجغرافيا الصعبة والمقاومة الطويلة للسكان الأصليين والاحتلال الروماني وغيرها.

إلا أن شرق أفريقيا وبلاد السودان عامة كان دخولا سلميا من خلال التجارة والدعاة وجملة من العوامل نذكر منها:

الأول: التجارة وحسن التعامل:

ويبدو ذلك واضحاً في أن حركة الإسلام ظلت لأكثر من عشرة قرون محصورة في الساحل، ولم توغل إلى ما وراءه إلا في القرن التاسع عشر، حتى حينما بدأت انتشارها هناك فإنها كانت محكومة إلى حدٍ كبير بطرق التجارة وعلاقات التجار، ولم تتغير تلك القاعدة إلا في ظل الاستعمار حينما بدأت عناصر جديدة تمارس دورها في انتشار الإسلام وترسيخه¹¹.

الثاني: الهجرات:

للهجرات العربية وغير العربية لإفريقيا جنوب الصحراء دور في انتشار وتوطيد أركان الإسلام منذ عصر النبوة و ما بعدها خلال المستجدات التي عرفت الساحة العربية، متمثلة في جملة من الظروف السياسية خلقتها العديد من الفتن والصراعات ثم المنافسات حول الحكم (الأموي، العباسي)، نذكر من الهجرات ما يلي¹².

أ- هجرات عربية من بلاد الشام؛ لم يرضوا عن سياسة بني أمية الأموية وبعض عمالهم مثل الحجاج بن يوسف الثقفي ما بين (76-85هـ).

ب- هجرة آل الجلندي فراراً من عمان - مركزهم - إثر صراعهم مع الخوارج- البحرين- زمن الدولة الأموية (75 - 85هـ).

ج- هجرة الشيعة الزيدية بعد مقتل الامام زيد بن علي زين العابدين في صراعهم مع الخليفة

¹¹ - نفسه، ص.5. وانظر: محمد عبد الله النقيرة، انتشار الإسلام في شرقي أفريقية ومناهضة الغرب له، دار المريخ للنشر، الرياض، 1402هـ - 1982م، ص. 141 - 143.

¹² - عبد الله سالم بازينة، مرجع سابق ص.85.

الأموي هشام بن عبد الملك (121هـ).

د- المهجرات الأموية والعلوية إثر الثورة العباسية وسقوط الدولة الأموية(1322هـ)، وقمع المعارضة العلوية والخوارج .

ه- هجرة القبائل العربية خاصة من ربيعة وجهينة وبتوئهما نحو السودان وادي النيل و بلاد البجة وأرتيريا والحبشة خاصة مصر هروبا من ضغط الأمراء العباسيين- الخليفة المعتصم- (2018هـ) الذي أسقط أسماء العرب من ديوان العطاء بمصر حيث اعتمد وفضل الجند الترك.

و- هجرة الاخوة السبعة من قبيلة الحارث العربية في منطقة الاحساء بعدما اشتد الصراع بين الخلافة العباسية والقرامطة الشيعة حكام البحرين سنة 273هـ وشيدوا مدينة مقديشو.

ز- المهجرة الشيرازية والنبهانية.

ح- هجرات بني هلال وبني سليم من مصر إلى بلاد المغرب ثم جنوبا إلى الصحراء الكبرى ومنها إلى حوض السنغال والنيجر وحوض بحيرة التشاد زمن الفاطميين(ق4هـ).

ط- هجرات البربر تلك القبائل التي تميل إلى الهجرة وتتخذ الصحراء وطرفها مرتحلاً ومهجراً إلى السودان تستوطنه وتنشر الإسلام أينما حلت أشهرها قبيلة صنهاجة المثلثين، هكذا اختلط البربر بالزنج والعرب في الصحراء وامتزجت العادات والتقاليد والدماء وقويت الصلات المتبادلة ونتج عن ذلك الامتزاج شعب الهوسا¹³.

الثالث: نشأة المدن وقيام الممالك.

الرابع: انتشار التعليم وجهود العلماء والدعاة.

الخامس: القبائل الإفريقية التي أسلمت:

من ذلك السيجيجو الذين يسكنون منطقة فانجا شيموني على الحدود بين كينيا وتنزانيا، فقد اعتنقوا جميعاً الإسلام بنهاية عام 1854م، نتيجة لعلاقتهم بالفيما VUMBA السواحيليين من سكان جزيرة واسون WASIN ، ذلك أن الفيما كانوا قد اتخذوا لهم مزارع في أرض السيجيجو، ثم بدؤوا يستقرون في وسطهم، ويتزوجون منهم، مما أدى بهم لاعتناق الإسلام وبناء مساجدهم الخاصة في

¹³ - نفسه، ص 93-103.

قراهم، ولم يكتف السيجيجو بذلك بل حملوا مشعل الدعوة لجيرانهم من الماكجندا جنوب ديجو في تانجا، تلك العلاقة نفسها حدثت بين سكان تانجا السواحيليين، وأهل ديجو جنوب ممبسا الذين أقاموا مزارع بينهم وتزاوجوا معهم، أدى ذلك لنشأة علاقة متينة، ترجمت بنهاية 1870م باعتناق الكثير من الديجو للإسلام. هذه الصورة نفسها نجدتها تتكرر في منطقة ساحل المربما المواجه لزنجانبار، فهناك الكثير من الدلائل التي تشير لاستقرار السواحيلية المسلمين من سكان الساحل وسط جماعات الأفارقة من الزرامو والبوندي والديجو، والتصاهر معهم من خلال العلاقات التجارية والزراعية؛ مما ساعد على تأثر تلك الجماعات بالإسلام¹⁴.

السادس: الطرق الصوفية:

فقد انتشرت في القارة كثير من الطرق الصوفية، أبرزها التيجانية والقادرية والسنوسية، وكان منهج التصوف والتجار مبنياً على الإرشاد والتسامح، واستخدام وسائل الترغيب بتأسيس المساجد والمدارس وحسن المعاملة، ومصاهرة سكان البلاد وتعليم مبادئ الدين الإسلامي، مع نشر مبادئ الحرية والإخاء والعدالة بين الناس، وكان الطابع الأساس لنشر الدعوة هو السلم والإقناع¹⁵.

السابع: دور الحركة المرابطية:

يقول ابن خلدون في وصف جهود دولة المرابطين خاصة ما تعلق بجناحها الجنوبي بقوله: ودوخوا تلك البلاد الصحراوية وجاهدوا من بها من أمم السودان وحملوهم على الإسلام فدان به كثيرهم¹⁶. ينتسب المرابطون إلى قبائل لتونة، وجدالة، وملطة، ومسوفة من قبائل صنهاجة¹⁷ الرحالة بالصحراء¹⁸. كرمهم صاحب الدعوة عبد الله بن ياسين فأطلق عليهم اسم المرابطين نسبة لمكان تكوينهم

14 - الفاتح الشيخ، مرجع سابق، ص.6.

15 - نفسه، ص.6.

16 - عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي(ت:808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج.6، ص. 241.

17- مؤلف مجهول(ق.8هـ)، الحلال الموشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمانة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط.الأولى، 1399هـ / 1979م، ص.17

18- صالح بن عبد الحليم الإلياني المصمودي، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوبايا، مؤسسة البلاغ للنشر، 2013م، ص.174. وأنظر الحلال الموشية، المصدر نفسه، ص.17.

الديني الرباطات¹⁹. عرفوا بدولة المثلثين لأنهم اتخذوا الثام شعاراً لهم²⁰. تعددت الأقوال في سبب تسميتهم، منها أن أسلافهم من حمير²¹. كانوا يتلثمون لشدة الحر²²، كما قيل للتصويه حينما ألبسوا النساء الثام عند هجوم مباغت للعدو²³. وقيل هي عادة أخذوها من زنوج إفريقيا بوضعهم الأقنعة لدفع العين الشريرة²⁴، استوطنوا الصحراء من غدامس شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ومن جبال درن شمالاً إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوباً²⁵. هم قوم لا يعرفون حرثاً ولا زرعاً يعتمدون في عيشهم على اللحم و اللبن أموالهم الأنعام فنادرا ما يرى أحدهم الخبز إلا إذا مر بهم التجار²⁶.

وكما نعلم أن انتشار الاسلام بين قبائل الصحراء كان مبكراً، غير أنها ظلت ضعيفة لا تفقهه؛ متفرقة الكلمة حتى أوائل القرن الخامس الهجري إذ حدثت فيها الانتفاضة الدينية الاصلاحية؛ بزعامه سياسية مثلها الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي وقيادة روحية، ممثلة في شخص الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي²⁷.

بدأت مسيرة الدعوة بخروج الزعيم الجدالي يحيى ابن إبراهيم إلى أداء فريضة الحج عام أربعين وأربعمائة. بعد أن ضاق ذرعاً بالإنحراف الديني الذي إنغمس فيه الناس فلما مر في طريقه على مدينة

-
- 19- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع - الذهنيات - الأولياء)، دار الطليعة، بيروت، ط. الأولى، 1993م، ص.7.
 - 20- ابن خلدون، مصدر سابق، ج.6، ص. 241. وأنظر: حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص. 39.
 - 21- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت:630هـ)، الكامل في التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط. الأولى، 1429هـ / 2008م، ج.8، ص.90.
 - 22- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، ط. الأولى، 1405هـ / 1958م، ص.13.
 - 23- ابن الأثير، المصدر السابق، ص.93.
 - 24- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص.269.
 - 25- سعدون عباس، المرجع السابق، ص. 13.
 - 26- السلاوي أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي (ت:1315هـ)، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، 2010م، ج. 1، ص. 176. وأنظر: البكري، المسالك والممالك، المطبعة العربية، المغرب، 2012، ت: زينب الهكاري، ص. 288.
 - 27- أحمد العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص. 269-270.

القيروان وحضر مجلس علم للفقهاء²⁸. **أبي عمران الفاسي**²⁹، حيث شكى له حال قومه من جدالة فهم لامذهب وعلم لهم بسبب إنقطاعهم بالصحراء التي لا يفد إليها إلا بعض التجار المنشغلين بالبيع والشراء. حينها انتبه الفقيه للحرص الشديد من الرجل فسأله لما لا تأخذون العلم الشرعي من أهله فأخبره أن لا معلمين يصلون إليهم³⁰. قرر الفقيه أن ينتدب من يقوم على تعليم القوم فأرسل معه كتابا إلي تلميذه وجاج بالمغرب الأقصى بالسوس أين توجد دار طلبه العلم، يطلب منه أن يبعث بأحد يعلم جدالة القرآن وشرائع الإسلام³¹. استجاب الفقيه وجاج بن زلو المتشبع بروح أستاذه الاصلاحية والعلمية فأرسل من أصحابه عبد الله بن ياسين الذي سار مع يحيى بن إبراهيم إلى قبيلة جدالة، فاجتمع عليه الناس ليعلمهم ويفقههم، فأكرموا وأطاعوه بداية الأمر³². ثم شق عليهم الأمر خاصة فيما يتعلق بالقصاص وبقي فيهم مطاعاً حتى عزا بهم لمتونة التي دخلت في الدعوة وبقي مستندا على الدعم المطلق للقائد يحيى بن إبراهيم، الذي وافته المنية فاستخلفه الفقيه بالأمير اللمتوني يحيى بن عمر الذي قدم له الدعم والحماية من الإعتداء الذي تعرض له من الأشخاص بزعامه جوهر بن سحيم حيث نقضوا شيء من أحكام عبد الله بن ياسين وقد توافق هذا الرجل مع أهواء بعض كبراء القبيلة فعزلوا ونهبوا ودمروا دار الفقيه. بعدها برز الدور الفعال لزعيم اللمتوني الذي أصبح شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين وخرج معه لمحاربة بعض القبائل كلمطة ومسوفة وغيرهما³³.

بهذا سارت الأحداث حيث كان المغرب الإسلامي يعيش فترة تميزت بالمحن السياسية والدينية والاقتصادية بسبب الضعف الذي استشرى في أركان السلطة المركزية وإلى اشتداد حدة الخلاف المذهبي

-
- 28- ابن خلدون، ج.6، ص. 242. وانظر: **الحلل الموشية**، ص. 20. وانظر: **محمد الأمين بلغيث**، دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، دار الوعي، الجزائر ط. الأولى، 2009، ص. 13.
- 29- هو موسى بن عيسى بن أبي حجاج من قبيلة زناتة يلقب بالفاسي نسبة إلى مدينة فاس التي سكنها سلفه ولد 356هـ - ت: 430هـ تفقه على يد علماء القيروان وقرطبة، أنظر: عبد الله كنون، موسوعة مشاهير رجال المغرب، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط. الثانية، 1414هـ/ 1994م، ج. 4، ص. 5-6.
- 30- **البكري**، مصدر سابق، ص. 289. وانظر: **الحلل الموشية**، ص. 20.
- 31- **عبد الله كنون**، مرجع سابق، ص. 14. وانظر: **البكري**، مصدر سابق، ص. 290. و **الحلل الموشية**، ص. 20.
- 32- **ابن عذاري المراكشي أبي العباس بن محمد** (ت: 712هـ)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب دار الغرب الاسلامي، تونس، ط. الأولى، 1434هـ/ 2013م، ج. 3، ص. 6. وانظر: **عبد الله كنون**، موسوعة مشاهير الرجال، ص. 13. وانظر: **البكري**، ص. 290.
- 33- **ابن الأثير**، الكامل في التاريخ، ص. 91. وانظر: **ابن عذاري**، البيان المغرب، ص. 7.

خاصة بين السنة والشيعية الأمر الذي أدى إلى التمزق والتباعد السياسي والديني بين المسلمين³⁴.

في خضم هذه الأوضاع المتداخلة كان ابن ياسين يكمل مسيرته التعليمية مع تلاميذه الذين تضاعفت أعدادهم في رباطه الذي ابتناه فكان مقصد الأفراد الراغبين في الجنة والنجاة من النار خاصة من أشرف صنهاجة حيث انظموا إلى الدعوة عن رضا وقناعة³⁵. سمي ابن ياسين أتباعه المرابطين وأنكب على تعليمهم الدين وفرائضه ولما تفقهوا دعاهم إلى الجهاد قائلاً أنه وجب عليهم شكر نعمة الله عليهم والمضي في إعلاء كلمة الحق فأجابوه: أيها الشيخ المبارك مرنا بما شئت وتوجهة كل واحد إلى عشيرته يعظهم ويدعوهم لكن دون جدوى، فخرج الفقيه بنفسه لدعوتهم أياما عديدة إلا أنه لم يجد من يصغي إليه³⁶.

قرر ابن ياسين بداية الجهاد قال لتلاميذه لقد أذرنا وأقمنا الحجة، وجب علينا الجهاد فاغزوهم على بركة الله بدأ بقبيلة كدالة التي حسن حالها سنة (434هـ) ثم اتجهت إلى قبائل لمتونة ثم مسوفة وواصلت بجيوشه غازيا حتى ملك الصحراء، ولما توفي قائده العسكري يحيى بن إبراهيم اختار بعده يحيى بن عمر الممتوني مع احتفاظه الدائم بالقيادة الروحية المحرك الأساسي للكيان السياسي³⁷.

استمر الممتونيون في الجهاد، فملكوا الصحراء وغزو بلاد السودان، ذاع صيت المرابطين وكتب لهم فقهاء سجلماسة ودرعة راغبين منهم الوصول لبلادهم وتطهيرها مما هي عليه من الجهل وظلم أميرهم مسعود بن وانودين الزناتي المغراوي وبالفعل استقام الأمر للتحالف الذي أقامته القبائل البدوية لكنها لم تكن محربة بل بناءً لأن سعيها ليس لمجرد السلب إنما لنشر عقيدة سامية فتحوّلت إلى شعب صاحب رسالة حضارية وذلك بتأسيس الدولة المرابطية بعد مسيرة جهادية عظيمة قادها قطبا الدين والسياسة³⁸.

34- سعدون عباس، دولة المرابطين، ص. 37، 41.

35- ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973، ص. 124. وأنظر: محمد الأمين بالغيث، دولة المرابطين، ص. 14.

36- ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص. 125.

37- نفسه، ص. 126.

38- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص. 128. و أنظر: محمد الأمين بالغيث، مرجع سابق، ص. 12. و عصمت عبد الطيف دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط. الأولى، 1408هـ/1988م، ص. 142.

وانتهت مسيرة حياة زعيمها الروحي ابن ياسين في قتاله لبرغواطة حيث أصيب بجراح بالغة توفي على إثرها عام(451هـ- 1059م)³⁹. وقد اختطوا عاصمة لهم على يد يوسف بن تاشفين سنة (454هـ) أسموها مراكش باسم عبد أسود كان يستوطنها يخيف الطريق ، بهذا حكم الشمال بينما تحمل مواصلة الجهاد في بلاد السودان الأمير أبو بكر⁴⁰. متنازلاً لابن عمه عن شؤون ملك الدولة في الشمال ، وبذلك مكن وجودهم من انتشار الإسلام في الآفاق إذ اسلم الملوك والأمراء والأعيان إضافة إلى عامة الناس.

رغم أن السيطرة الساسية للمرابطين لم تدم وذلك اثر مقتل زعيمهم أبو بكر عام 480هـ فاختلف أتباعه في بلاد السودان مما أدى لضعف المرابطين فاستغل الغانيون هذه الفرصة وشنوا هجوما عليهم واستعادوا حاضرة المرابطين أودغست وأعلنوا تبعيتهم للخليفة العباسي معلنين بروز غانة الجديدة التي واصل الإسلام انتشاره فيها وإسلام الملوك اللذين اجبروا شعوبهم على لبس العمامة وادعوا الانتساب الى الحسن بن علي بن أبي طالب بهذا صار سكان غانة من السنونكي (مزيج من البربر والزنوج) مسلمين بل وشددى الحماسة لنشر الإسلام وتفرغ بعضهم للدعوة وأضحت كلمة سوننكي مرادف لكلمة داعية⁴¹.

39- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص. 90.

40- تاريخ ابن خلدون، العبر، ص. 245. و أنظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ص. 163.

41- محمد فاضل علي باري، مرجع سابق، ص. 61.

ثانياً: مظاهر الحضارة العربية الإسلامية في دول إفريقيا.

أبرز المظاهر الحضارية التي طبعها انصهار الوافد بالمحلي التالي ذكره:

1- نشأة الممالك الإسلامية في إفريقيا:

أ- ممالك السودان الشرقي: ويشمل الحوض الأعلى لنهر النيل (جنوب مصر) يضم:

- ممالك النوبة.

- مملكة الفونج (910 -1504هـ / 1236 - 1820م).

- مملكة دارفور الإسلامية (849 - 1445هـ / 1875م).

- مملكة الحبشة.

ب- ممالك السودان الأوسط:

- دولة الكانم برنو (479 - 1262هـ / 1086 - 1846م).

- ممالك الهوسا.

ت- ممالك السودان الغربي:

- إمبراطورية غانة (469 - 600هـ / 1076 - 1203م).

- إمبراطورية مالي (596 - 874هـ / 1200م / 1469م).

- مملكة السنغاي الإسلامية (777 - 1000هـ / 1375 - 1593م).

2- النظم والإدارة:

أدت الممالك الإسلامية التي غطت أجزاء واسعة في بلاد غربي إفريقيا وشرقي إفريقيا، كغانا ومالي وصنغي وكانم و برنو وغيرها دوراً مهماً، وأسهمت إسهاماً إيجابياً في نقل الفكر الإسلامي إلى داخل إفريقيا، ففي مجال النظم السياسية والإدارية حكم الملوك المظاهر الإسلامية في حياتهم وأنظمة بلادهم، وحمل البعض لقب الإمام ولقب البعض بلقب أمير المؤمنين، وعملوا بمبدأ الشورى الوارد في قوله تعالى:

﴿... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...﴾ (الشورى : 38)، من هؤلاء إسكيا محمد ملك صنغاي 1453م، وبعض مايات دولة كانم، وكان النظام السائد في كانم نظاماً ملكياً انتخابياً في كل الأوقات، وقد كان العلم والكفاية والعدالة أهم شروط الرئاسة عندهم.

كما استخدم ملوك برنو لقب خليفة، ولقب أمير المؤمنين، وكذلك الحال في الخلافة السكتية. هذا وقد عرفت ممالك إفريقيا نظام الوزارة منذ دخول الإسلام إليها، وقد عرف بدولة مالي باسم صندكي، وكان عمل الوزراء مقصوراً على تنفيذ أوامر الخليفة، والإمام بشؤون الإدارة والمال وأحوال الولايات⁴².

ومن المناصب التي عرفتها ممالك إفريقيا الإسلامية الكتابة والحجابه، وقد ذكر العمري والقلقشندي أن ملك مالي يستعين بطائفة من الكتّاب الذين يلتمون إماماً تاماً بالقراءة والكتابة.

كما حافظت هذه الممالك على النظام المالي الذي سار وفق النظم الإسلامية المستمدة من تعاليم القرآن الكريم، مثل الزكاة والجزية والغنيمه، وكانت تُدفع لبيت المال.

أما القضاء؛ فقد كان مستقلاً عن السلطة التنفيذية، ويطبق الشريعة الإسلامية.

وقد عملت هذه الممالك بنظام المظالم، وكان خلفاء الدولة الصكتية ينظرون المظالم بأنفسهم، كما كان في أول دولة الإسلام، كما ظهرت ولاية الحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وازدهرت هي الأخرى في خلافة صوكتو للحاجة لهذا المنصب لضبط أمور الدولة في الاجتماع والاقتصاد.

3- التعليم وتأسيس المدارس ودور الدعاة:

شهدت الممالك الإفريقية نهضة علمية، فكانت المدن مليئة بالعلماء والفقهاء والأئمة اللذين يستشعرون واجب الدعوة الى الله؛ قال صلى الله عليه وسلم: "من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً"⁴³.

وكانوا يتمتعون بالاحترام والتبجيل من العام والخاص، ويمنحون الرواتب السخية.

⁴² - الفاتح الشيخ يوسف، مرجع سابق، ص.12.

⁴³ - أخرجه مسلم في صحيحه [ك/ العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (2060/4) حديث رقم: 2674]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

وكان الطلب مشتداً على الكتب، فراجت تجارة الكتب، يذكر ابن بطوطة أنه رأى كتاب (المدهش لابن الجوزي) في إحدى مدن مالي لاشتهار مدن شتى بالعلم، وبرزت المراكز الثقافية، وأهم مركز ثقافي في تنبكت في مسجد سنكري أو جامعة سنكري.

وقد انتشرت المدارس في جميع المدن، والتعليم ينصبّ على تعليم القرآن واللغة العربية، وكانت اللغة العربية هي لغة الدواوين الحكومية والمراسلات الدولية والتجارة، وهي اللغة السائدة كما يقول توماس أرنولد: «غدت اللغة العربية هي لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة الإفريقية». هذا وقد تركت اللغة العربية أثرها في اللغات المحلية، ويظهر ذلك جلياً في لغة الهوسا، وفي اللغة السواحلية، وفي اللغة الأمهرية، ولا يزال الحرف العربي يستخدم في هذه اللغات.

وللممالك الإسلامية في التاريخ القديم اهتمام بالتعليم، مثل مملكة مالي، صنغاي سوكوتو، إذ كان لها دور كبير في نشر التعليم، وبدأت أولى تجارب التعليم النظامي وعلى سبيل المثال ففي الدولة الإمامية في فوتاتورو بالسنگال بنى الشيخ عبد القادر كُن 40 مسجداً جامعاً، يضمّ كلّ مسجد حلقات علمية للصغار والكبار لدراسة القرآن الكريم والعلوم الشرعية واللغوية، وأسّس المدارس القرآنية والحلقات العلمية في أنحاء البلاد، وفي عهده أسّست مدينة جولون، وأضحّت مدرستها من أشهر المدارس في الدولة المتخصصة في الدراسات الأدبية واللغوية، وأنجبت علماء في اللغة والأدب⁴⁴.

4- انتشار اللغة العربية:

انتشرت اللغة العربية في حواضر السودان الغربي، جنباً إلى جنب مع تغلغل الإسلام في النفوس بحيث أصبح لزاماً على الزنبي الذي اعتنق الإسلام، أن يتقن اللغة العربية باعتبارها أداة العبادة ومفتاح الولوج إلى عوالم الثقافة العربية الإسلامية، ومن ثم الانفتاح على حضارة هذا الدين الحنيف، وعلى الرغم من أن بعض القبائل الزنجية، المسلمة ظلت متمسكة بلهجتها الأصلية منافحة عنها، فإن اللغة العربية، أمكن لها أن تتطور وتنمو في ظل هذه المجتمعات لتغذي لغة المثقفين والفقهاء الذين أدلوا بدلوهم في إخصاب التفاعل الحضاري والثقافي⁴⁵.

44 - الفاتح الشيخ يوسف، مرجع سابق، ص.13.

45 - عبد الكامل عطية، مظاهر انتشار الثقافة العربية الإسلامية في حواضر السودان الغربي خلال القرنين 15-17م مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد. 1، العدد. 1، (ص-ص: 165-169)،
www.asjp.cerist.dz، ص. 166.

إضافة إلى اهتمام حكام الممالك الإسلامية بالعلم والعلماء ويذكر أن سلطان مالي منسى موسى وولي عهده كانا يتقنان العربية قراءة وكتابة وحديثا وقد عمل على جعل اللغة العربية اللغة الرسمية إلى جانب اللغة المحلية.

واللغة العربية بصفتها اللغة التي يقرأ بها القرآن الكريم وتدرس بها تعاليم الدين وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذا كان تأثيرها عميقا في لغات غرب إفريقيا وبخاصة لغة السنغالي التي تصل عدد كلمات اللغة العربية المستخدمة فيها إلى ما يزيد على 270 أما اللغة الفلانية والهوسا بغرب إفريقيا فإن العربية فيهما ظاهرة مع قليل من التحريف الذي مرده اللهجة المحلية، وتعتبر اللغة العربية وتعلمها عند الأفارقة واجبا دينيا على كل مسلم تأكيدا لأصالة الثقافة الإفريقية التي امتزجت فيها اللغة بالدين، وقد ساعد على انتشار اللغة العربية في إفريقيا عامة وإفريقيا جنوب الصحراء خاصة، عدم جواز ترجمة القرآن وكتابه بغير اللغة العربية التي نزل بها، فضلا عن عدم جواز قراءته بلغته غير اللغة التي نزل بها وهي اللغة العربية. لذا فإن كل إفريقي حباه الله بالإسلام، وجب عليه حفظ سور من القرآن الكريم يصلي بها، ثم معرفة معاني تلك السور وما يتعلق بأحكامها حتى لا يكون إسلامه سطوحيا دون فهم لمحتوى آيات القرآن الكريم.⁴⁶

كما أثر الإسلام في شرق إفريقيا حتى أصبحت اللغة السائدة هناك لغة أفريقية مطعمة بكلمات عربية عرفت باللغة السواحلية حين أصبح للعرب المسلمين إمارات في سواحل القارة الشرقية لها اتصالات بالجماعات الإسلامية في شبه الجزيرة العربية.⁴⁷

5- العمارة والمدن:

ظهرت في هذا المجال مدن عدة أشهرها مالي وكومبي صالح، جني، تمبكتو، وغيرها من المدن، فتم تخطيط المدن، وانتشر فن الزخرفة في الأبواب والشبابيك والجدران، ونظام النقش والحفر، واستخدمت الفسيفساء والرخام الملون، وقصور ومساجد مدينة مكوة تؤكد رقي هذا الفن.

وكانت المدن التي ظهرت عبارة عن مراكز حضارية تجارية حصينة ومنيعة، تحميها القوة البرية الضاربة، وتتسع الأسوار والحدايق الغناء، والمباني المزينة بالإطارات والنقوش الخشبية الزاهية والرسوم المعدنية البارزة، ويحيط بالمدن في بعض الإمارات سور كبير مبني من اللبن، وخندق متسع يجري فيه الماء للدفاع عنها إذا ما تعرضت للخطر، ونموذج ذلك بعض مدن إمارات بلاد الهوسا، وكانت مدينة كلوة على

⁴⁶ - نفسه، ص. 167. و أنظر: رياض بن شيخ الحسين، أثر الثقافة العربية الإسلامية في اكتساب العربية وآدابها في السودان الغربي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد.33، العدد.1، (ص-ص:441-468)، 2019م.

⁴⁷ - محمد فاضل علي باري، مرجع سابق، ص. 32.

الساحل الشرقي من أحسن المدن وأتقنها عمارة، وقد شهدت ازدهاراً ورخاء في القرن الثاني عشر الميلادي. و بنيت المساجد الكبيرة بالحجارة، كما في كيزيمكازي KIZIMKOZE جنوب جزيرة زنجبار. كما كانت مملكة مالي تتحكم في مناجم الذهب في مدينة ونقارة، ولذلك فقد كانت واسعة الثراء، وعُرف ملكها بملك الذهب، وهذه نماذج على سبيل المثال لا الحصر. وما أن حل القرن الحادي عشر الميلادي حتى نشأت مدن إسلامية في خريطة ساحل شرق إفريقيا، حملت السمات والطابع الإسلامي، وقضت على التأثيرات الخارجية، فكانت مقديشو وبراو، قسما، بات، لامو، زنجبار، مكوة، موزمبيق، سفالة، وقد كانت المدن التي ذكرت بالجزر لطيفة الهواء معتدلة المناخ، امتازت بالموقع الحصين لوقوعها على البحر، أو قريبة من الساحل كجزيرة زنجبار وميسة وكلوة.

6- المجتمع:

أما في المجال الاجتماعي؛ فقد انصهر العرب المسلمون مع سكان هذه المناطق، ونتج من ذلك الانصهار مجتمع جديد، وثقافة جديدة، تعتمد في جوهرها على دين الإسلام، وكان نتاج ذلك ظهور طائفة من العلماء في معارف وفنون مختلفة وأبرز هؤلاء المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي 1168هـ/1754م وغيره من العلماء فضلاً عن بروز مجتمع حضاري تُمارس فيه نظم الحكم، وتُطبق فيه الشورى⁴⁸. وحسن الإدارة.

كما انتشرت اللغة العربية في مساحات واسعة من بلاد القرن الإفريقي والساحل الشرقي ليس ذلك فحسب، بل أصبحت المدن التي ذكرت مراكز للإشعاع الحضاري والثقافي والفكري، محافظة على ذلك حتى بعد مجيء المستعمر الأوروبي وعلى روح ومكونات الثقافة الإسلامية، ولا تزال المساجد والمدارس الإسلامية تنتشر في كل البقاع، وهو ما أسس لقيم من الأخلاق في مجال العادات والتقاليد⁴⁹، ومما قدمه الإسلام لإفريقيا هو تغيير سلوك السكان المحليين من جوانب عدة منها:

- محاربة العري وتحريم الاختلاط، إذ كان الكثير من أفراد القبائل الإفريقية يسيرون عراة ولا يستترون، كما شاهدتهم ابن بطوطة فوصف ذلك مما استقبحه من أفعال السودان⁵⁰.
- تنظيم الزواج حيث كان يشوبه عادات وتقاليد غريبة، هذبها الإسلام فأعطى المرأة حرية الاختيار ونظم العلاقة بين الزوجين وحدد عدد الزوجات.

48 - الفاتح الشيخ يوسف، مرجع سابق، ص. 13-14.

49 - نفسه، ص. 14.

50 - محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ابن بطوطة (ت: 779هـ)، تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ، ج. 4، ص. 265.

-تنظيم الحياة الأسرية والاجتماعية حيث حدد علاقة الأباء بالأبناء ومنح الأم حق الحضانة، وحرّم قتل الأبناء وأعطى المرأة حق الميراث ومنع التفرقة العنصرية وطبق العقاب الإسلامي على الجرائم وحرّم الزنا والخمر والقرايين البشرية، بهذا أصلح الإسلام المجتمعات الإفريقية⁵¹.

7-الاقتصاد:

وفي مجال الاقتصاد؛ اشتغل التجار بنقل المحاصيل، فازدهرت تجارة البحر، ونقلت المعادن كالعاج والذهب والمحاصيل وريش النعام، العسل، الجلود، اللؤلؤ، اللبان، الموز والصمغ، فراجت هذه البضائع في بلاد الشام والعراق، وأضحت منسي وزنجبار وكلوة، كالمدين الفينيقية التي اشتهرت في البحر الأبيض المتوسط كصيدا وصور. وفي المجال الصناعي؛ تم استخراج النحاس والذهب والفضة والحديد، واعتمد أهل الساحل على الذهب والحديد في معاشهم، وكانت سفالة مصدراً للذهب الذي يدخل الدولة الإسلامية، حتى عُرفت (بسفالة الذهب). وفي مجال الثروة الحيوانية أدخل المسلمون تربية الماشية من إبل وأغنام وانتشرت تجارة الجلود، وعُرفت المنطقة بتصديره.

8-الزراعة والحيوان:

ارتقت الزراعة في الممالك الإسلامية الإفريقية، ونموذج دولة مالي ذات الأرض الخصبة يوضح ذلك، فكانت تنتج القطن والقمح والذرة وهو أكثر حبوبهم، ويزرعون الأرز، ولهم حبوب تشبه الخردل، ومن الخضروات اللوبيا والقرع والباذنجان، ومن حيواناتهم الخيل، ومن الطيور الإوز والدجاج والحمام، وقد وفدت إليهم هذه الحاصلات والحيوانات من مصر⁵².

51 محمد فاضل علي باري، مرجع سابق، ص.51.

52 - الفاتح الشيخ، مرجع سابق. ص. 15.

ثالثاً: أهمية إفريقيا بالنسبة للعالم الإسلامي.

قد يكون من القول المعاد أن نبين المكانة العظيمة التي تحتلها أفريقيا من العالم من حيث مساحتها 30.2 مليون كيلومتر مربع ، وعدد سكانها 1.216 مليار نسمة حسب إحصائيات 2016م، وثرواتها الدفينة ، وإمكانياتها الاقتصادية وموقعها الاستراتيجي فهي خمس مساحة الكرة الأرضية كلها، وإمكانياتها الاقتصادية تفوق الوصف من حيث تنوع الموارد الاقتصادية بتنوع البيئات واختلاف الموقع والمناخ فالبلاد الواقعة شمال الصحراء الكبرى تنتمي اقتصاديا وجغرافيا لمنطقة البحر الأبيض المتوسط على حين نجد البلاد الواقعة جنوب الصحراء تضم خليطا عجيبا من الأجناس والمعالم الجغرافية والموارد الاقتصادية فأفريقيا الوسطى اقتصادها استوائي محض يعتمد على الزراعة الطبيعية وتصدير بعض السلع المعدنية والزراعية والغابية على على حين في شرق أفريقيا تزرع الحاصلات الاستوائية والدفينة مثل القطن والبن، بذلك فالقارة تساهم بقدر وافر من الاقتصاد العالمي فهي مورد عظيم في مجال الثروات الطبيعية الخام والزراعية والرعية لما تزخر به من إمكانات ضخمة رغم ما تعيشه من تحلف جعلها مطمعا لقرون عدة أمام الاستعمار التقليدي الذي ساهم في تخلفها واليوم تدرك القوى العظمى هذه الحقائق والثراء المذهل للقارة ، فاهتمت باقتصاديات القارة اهتماما بالغا حرصا منها على استغلال مالم يستغل من تراجمها البكر واحتفاظا بأسواقها العظيمة وبما تنتجه من مواد استراتيجية هامة ومحاولة إبقاء هذا الثراء العريض في يد الغرب، ظهر جليا هذا الاهتمام الأمريكي من ناحية اقتصادية في مضاعفة رأس المال الموظف في هذه القارة عبر مراحل عدة.

إن انتشار الإسلام السريع والواسع الى ابعد الحدود في هذه القارة الغنية بالموارد الطبيعية ذات التنوع الجغرافي و البشري الهائل جعل منه قوة كبرى ليس من حيث التنوع والعدد بل من حيث أثر المسلمين في جوانب عدة منها؛ الحركات التحررية والأنشطة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية فالإسلام هو القوة التي يهرب الاستعمار جانبها ويعمل لها حسابا لان توسع الاسلام يتجلى في انتشار ظواهر هي:

- انتشار الثقافة العربية الإسلامية.

- انتشار العقائد والشرائع الإسلامية.

- انتشار اللغة العربية نفسها باعتبارها لغة التخاطب⁵³.

وهذه الظواهر هي السد المنيع الذي يحمي هذه القارة من الأطماع الخارجية.

إن تاريخ الدعوة الإسلامية في القارة السوداء نفسه التاريخ الحضاري الناضج لهذه القارة؛ فهي بالدعوة الإسلامية افتتحت لنفسها صفحات التاريخ وسارت في موكب الحضارة الإنسانية وارتبطت بالعالم

⁵³ - نوال عبد العزيز مهدي راضي، الإسلام والمسلمون في وسط افريقيا، دار الفكر العربي، ص. 1-4.

الإسلامي من حولها 54.

54 محمد فاضل علي باري، مرجع سابق، ص. 5.